بلاغة الجمهور وافتراضات التلقي

The Rhetoric of the Audience and Reception Assumptions

أ.د. وليد شاكر نعاس: قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، محافظة المثنى، العراق.

Prof. Dr. Walid Shaker Na'as: Department of Arabic Language, Faculty of Education for Humanities, Al-Muthanna University, Al-Muthanna Governorate, Iraq.

Email: wlyd22397@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i4.1444

تاريخ الاستلام: 2025-01-30 تاريخ القبول: 2025-02-09 تاريخ النشر 2025-04-01

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مقومات بلاغة الجمهور وبيان قيمتها الجمالية، وفاعليتها على ذهنية المتلقي، فضلا عن إثرائه بالعلامات اللسانية وغير اللسانية، إلى جانب توضيح حقيقتين وهما: مدرك تواصل، ومدرك تأويلي. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة بلاغة الجمهور، وخرجت بنتائج أهمها أنه في مطلع القرن الواحد والعشرين نتج عن تحولات الدرس البلاغي طروحات تثير التداخل بين البلاغة وخطاب الناس، والوقوف على وظائفها وتأثيراتها وتواصلها الافتراضي، وفق تصور يعيد طرح البلاغة تحت مسمى "بلاغة الجمهور"، وأظهرت الدراسة أنَّ التحولات التي شهدها الدرس البلاغي مطلع القرن الواحد والعشرين أنتجت طروحات تثير التداخل بين البلاغة وخطابات الناس، والوقوف على وظائفها وتأثيراتها وتواصلها الافتراضي، وفق تصور يعيد طرح البلاغة تحت مسمى بلاغة الجمهور.

الكلمات المفتاحية: بلاغة الجمهور، البلاغة العربية، افتراضافت التلقي، المتلقي.

Abstract:

This study attempts to present a vision of the transformations of Arabic rhetorical studies from focusing on the creator to focusing on the recipient, as an introductory formulation of audience rhetoric. It examines the theoretical foundations in Arabic heritage, highlighting their close relationship with the creator both theoretically and practically. The study also identifies the profound transformations in rhetorical thought in the modern era due to cultural exchange with the West. It further analyses the approaches adopted by Arab scholars in the early twentieth century, shedding light on a new understanding of rhetoric. Ultimately, it aims to establish rhetoric as a project of aesthetic transformation towards the recipient, developing it into an applied framework that investigates the audience under the concept of audience rhetoric. The study revealed that the transformations in rhetorical studies at the beginning of the twenty-first century produced proposals that raise the overlap between rhetoric and public discourse, and examine its functions, effects, and virtual communication, according to a concept that re-presents rhetoric under the title of public rhetoric.

Keywords: Audience rhetoric, Arabic rhetoric, reception assumptionsˆ, recipient.

تاريخ الاستلام:	2025-01-05	تاريخ القبول:	2025-01-15	تاريخ النشر	2025-04-01

المقدمة:

انتقل الدرس البلاغي العربي من الاهتمام بالمبدع إلى الاهتمام بالمتلقي، صوغاً تمهيدياً عن بلاغة الجمهور، من خلال النظر في التأسيسات النظرية في تراثنا العربي، وإبراز صلتها الوثيقة بالمبدع تنظيراً وتطبيقا، وما نتج من تحولات عميقة في بنية التفكير البلاغي في العصر الحديث، بفعل التلاقح الحضاري مع الغرب، وقوفاً على المعالجات التي تبناها الباحثون العرب مطلع القرن العشرين، تنويراً نحو فهم جديد للبلاغة، وصولاً إلى اكتساب البلاغة مشروع التحول الجمالي نحو المتلقي ليفيد منها مشروعاً تطبيقياً يتحرى الجمهور تحت مسمى بلاغة الجمهور.

مشكلة الدراسة:

توضح الدراسات السابقة حول بلاغة الجمهور، ما كُتب عن ارتباطها بمفاهيم خطاب ما بعد البنيوية ومدى اشتغالها في قضية التلقي تحديدا، فثمة ارتباط جوهري بين بلاغة الجمهور وخيال المتلقي بوصفه نشاطا ذهنيا يكشف عن تباين في رؤى تذوق العلامات. ومن خلال ذلك تتبين مشكلة البحث في الآتي:

- هل يساهم التلقي في إثراء العلامات حين تكون قصدية في اشتغالات الجمهور؟
- ما هي مقومات التلقي تصورا ذهنيا في حقيقة الجمهور؟
- ما الدور الذي تمارسه ذهنيات المتلقي على بلاغة الجمهور؟
- هل لدى بلاغة الجمهور تأثيرات مختلفة نفسيا واجتماعيا ودينيا؟

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة بلاغة الجمهور، كما في الاشتغالات التنظيرية والتطبيقية ووصف اشتغالاتها، كما ونوعا والتعرف على وجودها كظاهرة بحثية مع الإفادة من المقتربات النقدية التي تساعدنا في الوصول إلى الحلول.

أهداف الدراسة:

- توضيح مقومات بلاغة الجمهور وبيان قيمتها الجمالية.
- توضيح فاعلية بلاغة الجمهور على ذهنية المتلقي.
- إثراء المتلقي على العلامات اللسانية وغير اللسانية.
- توضيح حقيقتين، الأولى مدرك التواصل والثانية مدرك تأويلي.

المطلب الأول: الملامح الاساسية

أولاً. الملامح الأولى:

تعد البلاغة محور البيان والإفصاح من المتكلم، وبها تجسدت مقولة العرب قبل الإسلام، بما حباهم الواقع من إبداعية كلامية ارتبطت في مشهدهم الاجتماعي والأدبي، وقد أبقت مكتوبات التراث العربي جزءاً واضحاً من مشاهد سجالات الشعراء أو خطبائها، في محافل الأسواق الأدبية وغيرها، وهم يتطارحون القول الشعري وتوجيهه وتقويمه ذوقاً فطرياً، كل ذلك يتمحور في ملاحظ جزئية بلاغية تمثلاً (الأصفهاني، 2016: 67/1) ، تقترب من ملامح الجمهور الذي ينشأ نصاً (استجابة) تتعالق تداخلاً مع النص الرئيس (المثير) وإن كان هدفها الرئيس تأمل القول الشعري تسويغاً يقترن بحياتهم اليومية.

ومع نزول القرآن الكريم ظهرت وبانت جذور هذا الدرس تلاصقاً في استجابات فتقتها ذهنية المشركين، ولخص الموقف بقول الوليد بن المغيرة: "لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن" (عبد الرحمن، 1962: 40)، وتحدياً لهم في إنشائية التركيب القرآني.

ثم ليكتمل موقفاً متمماً حين يستبصره المسلمون إعجازاً به يعارضون مقولات الآخر، شعراً كان أم نثراً، ثم تتنامى تلك الإشارات نحو تأصيل آخر حاكته كتابات علماء القرن الثاني الهجري، وهي تلاحق معاني القرآن الكريم وغريبه تأليفاً بلاغياً أولياً، ثم يتبعهم علماء القرنين الثالث والرابع الهجريين وهم يتعقبون النظم القرآني وفق المعايير البلاغية.

وقد تأمل العلماء الذين ظهروا في تلك المدة النظر في درس البلاغة إيجاداً مفاهيمياً وجمالياً، بانت مع عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، لكنها انحصرت مع السكاكي (626هـ) وفق معيارية قاسية، ثم اجترارها مع القزويني (739هـ) ليزيد في تنميطها المعياري، قواعد ثابتة مغلقة في إطاريها التنظيري والتطبيقي، لتغيب معها صورة الدرس البلاغي نقدياً وجمالياً في المدات اللاحقة، وصولاً إلى مطلع القرن العشرين، وفيه تم تفريق الجهود البلاغية القديمة بوصفها (السيد، 1977: 59):

1- معيارية صريحة، تستدعي الوصاية الحرفية الشكلية على التمثيلات الأدبية، بما لا يجوز تخطيها للنموذج القار بلاغياً.

2- التأمل في ديباجات العمل الأدبي، مع التبصر إلى كلية الإبداع حبكاً واحداً متكاملاً.

3- قراءة تفصيلية محيطة للنصوص الأدبية، تستخبر الأوجه البلاغية صنعة محددة، دون تأويل استخدامها جمالياً وإبداعياً.

4- استحضار مصطلحات البلاغة المعيارية على وفق تقسيمات جزئية معيارها الاحتكام للخطأ أو الصواب.

5- غياب الدور الحائز لدور المتلقي في تأمل العملية الإبداعية الكتابية.

ثانياً: ملامح التجديد:

إن عرض ملامح التجديد في بلاغة المتكلم، تستدعي تغايراً في البنية الذهنية العربية، فيما يخص درس البلاغة وكيفية تطويعه نقداً أدبياً، ومن هنا بدأت ملامح دور الممارسات الجزئية، في إعادة صوغ معالم هذا الدرس، وإن كانت مترددة ومتواضعة، فهي عتبة أولى في إخراجه من حيز الالتباسات الضيقة إلى فضاء واسع، تجلت مع حسين المرصفي في كتابه (الوسيلة الأدبية)، لتتبعه تطبيقات جادة لباحثين أرادوا التجديد تمرساً وتحليلاً.

هذا التوجه في درس البلاغة ظهر وبان مع أفكار دعاة التجديد، بما يجعلها (البلاغة) تلامس الحياة اليومية، ولعل من أبرزها (حاوي، وآخرون، 2017: 123 – 125):

1- ما صدر عن الباحث جبر ضومط، في كتابه الموسوم (الخواطر الحسان في المعاني والبيان)، الذي أصدره سنة 1896م، وكان محتواه الدعوة إلى تجاوز بلاغة الجملة، إلى رؤية بلاغية واسعة تقرأ النص الأدبي كله ثم أتبعه بكتاب آخر عن (فلسفة البلاغة)، يدعو فيه التركيز على وعي المتلقي ويقظته مستمعاً.

2- ما صدر عن الباحث أحمد ضيف، في كتابه الموسوم (مقدمة لدراسة بلاغة العرب) الصادر عام 1921، محتواه الدعوة إلى تخطي أعراف البلاغة الكلاسيكية.

3- ما صدر عن الباحث أمين الخولي في كتابيه الموسومين (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب)، في طبعته الأولى 1962، (وفن القول) وقد صدر بعده، والكتابان من أبرز المحاولات التجديدية عمقاً معرفياً، وقد سبقهما بكتابه (البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها)، وقد تناول الباحثون الأثر الكبير الذي تركه أمين الخولي في مؤلفاته، متوقفين على جملة قضايا أثارها في رؤيته المبصرة التجديدية في محاور من أبرزها:

- دعا إلى ترك التعقيد الفلسفي للبلاغة العربية الكلاسيكية، إلى إضاءة المنهج الأدبي وسيلة، تمثلها في ربط البلاغة بعلم الجمال.
- دعا إلى التعرف إلى العلوم الإنسانية المعاصرة، التي يمكن أن تسلح الباحث والأكاديمي حين يتوسلها في قراءة البلاغة، منها علوم النفس والاجتماع والتربية والتاريخ وغيرها.

- من وجهة نظره أن التجديد عنده يخضع لضوابط منهجية، ترتكز على مقولة السيوطي في توصيف علم البيان (إنه علم لم ينضج ولم يحترق)، وفيه حكم ضمني، يدعو إلى محاولة إنضاجه من خلال التجديد في البلاغة من طرفي (المتكلم والكلام).
- يدعو إلى التجديد في أصول البلاغة المرتبطة درساً مع الفلسفة من خلال محاور جديدة لها ارتباط وشيج بالحياة اليومية.
- الجمع بين ما انتهت إليه البلاغة القديمة ممثلة بـ (المعاني والبيان والبديع)، مع رؤيته للبلاغة الجديدة القائمة على (الإيجاد والترتيب والتعبير)، متجسدة بما سماه (الفن القولي)، المرتبط إنجازاً مع إدراك القارئ وتذوقه.
- معاينة تمثلات فن القول استناداً إلى المبدع، بما يوجد فيه من نضج نفسي وذهني وتأملي، يتضح في بلاغتي الوضوح ومطابقة الحال.
- يدعو إلى تأمل جماليات المفردة الكلامية جزءاً أو كلاً في ضوء الفن القولي، فضلاً عن ملاحظة مرجعياتها الاجتماعية والمعجمية والجمالية.
- يصطنع فكرة تعديل مصطلح (علم البلاغة) إلى آخر سماه (فن القول)، بوصف الأول يرتبط بالدرس القرآني، أما الثاني فيرتبط بدراسة الأدب صناعة جمالية ونسقية.
- تحول الاهتمام بالجانب الصوتي، لما له علاقة وشيجة باللغة الأدبية، وما يمكن أن نلاحظها فيها من محسنات بديعية تدرس ضمن الموسيقى الداخلية.
- دعا إلى تجاوز مفهوم الجملة نحو فضاء أرحب يرتبط بالعمل الأدبي، المتواشج مع البلاغة، وهذه إشارة بلاغية مهمة، سوف تكون تمهيداً لما سمي فيما بعد بالأسلوبية.
- أحدث اهتماماً بالقارئ، لما له من لحاظ في قراءة الإنتاج الأدبي.

4- ما صدر عن الباحث أحمد الشايب كتابه الموسوم (الأسلوب) الصادر في سنة 1936، متناولاً فيه درس البلاغة عند القدامى، وحدود هذا العلم المعياري في دراسة النص الشعري، داعياً إلى منهج جديد ترتبط فيه البلاغة مع الأسلوب، بما يجعلها موسعة في قراءة النص الأدبي، ربطاً مع الطبيعة البشرية وذهنيتها.

5- ما صدر للباحث سلامة موسى، في كتابه الموسوم (البلاغة العصرية واللغة العربية) الصادر عام 1945، وفيه دعا إلى التمثل لبلاغة جديدة تعاصر الحداثة المترجمة عن الغرب.

6- ما صدر عن الباحث عبد الله العلايلي كتابه الموسوم (مقدمة لدرس اللغة العربية وكيف نضع المعجم الجديد)، والذي تمحور حول تشذيب وتهذيب الدرس البلاغي القديم، حين دعا إلى الإبقاء على مبحثي التشبيه والكناية فقط، وتنقيح دراسة الحقيقة والمجاز على وفق شروط.

7- ما صدر عن الباحث إدوارد مرقص من دراسة تدعو إلى التأمل في قواعد علوم اللغة العربية وآدابها، ودمج مباحث بلاغية في أخرى.

8- ما صدر عن مصطفى أمين وعلي الجارم، من كتابهم (البلاغة الواضحة) كتاباً فنياً مبسطاً ميسراً، في أخذ تمثيلات بلاغية من التراث العربي، وبسط قواعدها.

فضلاً عن مقالات بحثية هنا وهناك تدعو إلى التجديد في درس البلاغة، لتتطور تلك الدراسات وتقدم طرحاً جديداً مغايراً تمثله كتابات الباحث القدير محمد عبد المطلب، ذاكراً جوانب من قصور البلاغة القديمة، ومن بعدها استعرض مراحل تطورها، وصولاً إلى بيان التداخل مع درس الأسلوبية (علم الأسلوب)، وقوفاً على التداخل بين البلاغة ونظرية (جومسكي)، وعرض الإطار المفاهيمي الجديد للبلاغة بحثاً عن جماليات الإبداع الأدبي وفق النظرية اللسانية التحويلية (عبد المطلب، 1984: 185)، وربطاً بما قلناه اتسعت النظرات الآنفة الذكر للتراث العربي في درس البلاغة، بين من يدعو إلى تشذيبه وتهذيبه، وبين من يدعو إلى مغادرته، وثالث يدعو إلى التلاقح مع علوم الغرب، منهم محمد رجب في كتابه (البيان العربي)، وفتحي فريد في كتابه (المدخل إلى دراسة البلاغة)، وبكري شيخ أمين في كتابه (البلاغة العربية في ثوبها الجديد) وغيرهم الكثير مما يطول الوقوف عنده.

ومن نافلة القول إن ثمة باحثين عراقيين كان لهم استبصار إدراكي في قاعات التدريس الجامعي، يتقدمهم الباحث ناصر حلاوي فهو أول من أدخل الحداثة في الربع الأخير من القرن العشرين للدرس النقدي الأدبي، ومنها محاضراته عن درس البلاغة. وفي الجانب التطبيقي يحضر أمامنا الباحث عبد الهادي خضير نيشان، وقد ترك مدونات مثيرة في تطبيقات الدرس البلاغي الأسلوبي. فضلاً عن الأعلام الكبار أحمد مطلوب وماهر مهدي هلال وآخرين.

ما ذكرناه آنفاً يأتلف ضمناً مع انفتاح الدرس العربي على علوم الدراسات الغربية، ممثلة بمرجعيات فلسفية أو نقدية أو بلاغية، على وفقها تمت مراجعة وإثابة صياغة البلاغة بثوب قشيب، ليخرج لنا درس الأسلوبية (علم الأسلوب) ثم يتبعه درس الحجاج وما فيه من محاور مختلفة، وفيهما استنطقت مفاهيم البلاغة الجمالية في تحليل الخطابات بشتى تمثيلاتها.

وعود على ذي بدء، وربطاً بمفهوم البلاغة بوصفها (الوصول والانتهاء) (بن علوي، 2003: 67)، وهي بالإجمال تفيد انتهاء الشيء إلى ملامح مفاهيمية، بوسائل الصنعة الكلامية، تتقصد الذهن فهماً وإفهاماً، على وفق تمايزها المعياري (منطقاً وأخلاقاً وجمالاً) والذي يمكن أن نلاحظها في ثلاثة تمثلات (ضيف، 1965: 69):

1- القرآنية: تتمحور في التدليل الإعجازي البلاغي للقرآن الكريم وتفسيره وبيان مقاصده البلاغية.

2- البلاغة الأدبية: تتمحور في البحث عن الخصائص الجمالية للنصوص الأدبية الإبداعية وحدودها مع الدرس البلاغي.

3- البلاغة الإنشائية: تتمحور في توظيف البلاغة وسيلة في الإقناع والتأثير الذي يتركه النص في المتلقي.

وفي ظل تطورات المشهد العربي مطلع القرن الواحد والعشرين، بما سمي (الربيع العربي)، برزت الحاجة إلى تطويع المناهج البلاغية واللسانية في قراءة ما يصدر عن الجمهور قبالة خطاب الحكومات العربية ومؤسساتها السلطوية، بما يؤدي إلى توسل الجمهور أدوات تواصل تعبر عن مكنوناتها، وقد لمس الباحثان القديران صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي ضرورة الانتباه إلى المتلقي في تواصله الافتراضي أو الفعلي، ثم يوافقهما الباحث عماد عبد اللطيف في تنظيره وتطبيقه الذي بدأه مشروعاً بلاغياً سماه (بلاغة المخاطب)، بوصفها ميداناً لتلقي الاستجابات الناتجة من فضاءات مختلفة، مرتبطة بحياة الناس.

هذا المرأى لدرس البلاغة العربية تناهى إلى صوغ نظرية تدور في فلكها، بما يسمى بلاغة الجمهور، إنتاجاً معرفياً يقف على معاينة استجابات الجمهور في فضاءات التواصل، على وفق تمثلات مختلفة تعاين استجابات الجمهور، وتصنيفها ثم تفليها وسيلة وأداء وأداة، بما تنطوي على ألاعيب وحجج ينتجها الجمهور، إزاء مقولات الآخر، مستبصراً إياها في ضوء انتماءاتها المتناغمة مع ذهنية الجمهور، والحقيقة التي يعتقدها بما يحول تلك الاستجابات إلى أداة فاعلة، تروم التأثير، بما تنتجه من نصوص تنتمي لها استجابة بلاغية.

المطلب الثاني: ملامح ثانوية

أولا: ملامح الدرس:

إن الاطار المنهجي لبلاغة الجمهور قد تم تلقفه في مقاربات عديدة، درساً معرفياً يحاول أن يعاين الارتباط بين الخطاب السلطوي بتمثلاته المختلفة، وبين استجابات الجمهور المتعالقة مع مثيرات الخطاب الموجه لها، فهو رؤية منهجية تستبصر ما ينبثق عن الجمهور في الفضاءات المتمايزة بصرياً وسمعياً، من أفعال تتجسد لغة أو حركة، مكتوبة أو مصورة أو هتافات أو نحو ذلك، تنتمي إلى مرجعيات مختلفة اجتماعياً وثقافياً وأيديولوجياً، كشفاً عن بنيتها اللغوية أو غير اللغوية وبيان مضمونها الوظيفي بلاغياً، وما يصاحبها من محمولات عرقية أو إقصائية أو تحريفية مشوهة ضد إشهاريات خطاب ما، وقد تحمل مقاومة صادقة وكاشفة، لألاعيب السلطة بتوسلها (البيروغباندا)، بل إن ذلك من معالمها الرئيسة في مقاومة خطاب السلطة بـ (نقله من دائرة اليقين

إلى دائرة الاحتمال، من دائرة التسليم المطلق إلى دائرة المساءلة، من دائرة حرية التأثير إلى دائرة البحث في الأغراض والمصالح) (حاوي، 2017: 152).

إن تلك البلاغة المرتبطة بالمخاطب – بالفتح – تطمح أن تزيل اللثام عن تلك الاستجابات وآليات تواصلها واتصالها ومكتوبها ومغذياتها الفكرية ونوع الخطاب الموجه لها، وسياق الإنتاج ومقام الكلام، وصولاً إلى فهم أكاديمي يجدد شيئاً من المصداقية حول تلك الاستجابات بوسائل منهجية قارة، تفليها ردود أفعال لها قصد إرسالي، (يشتمل على كل الظواهر المرتبطة في الإقناع والتأثير في الاستجابات التي ينتجها الجمهور في فضاءات عمومية) (عبد اللطيف، 2013: 45)، وبوصفه توجهًا معرفيًا، يسعى إلى استبصار آليات الخداع البلاغي القادم من السلطة، قادرًا على توجيهها وتعليلها وتوليد معاكسها، بما يعزز وعي الجمهور في فحصه ومعاينته، تمايزاً عن الخطاب التحرري الذي يدور في تلك الفضاءات التواصلية.

على أن تلك الاستجابات الجماهيرية هي سلطة إنجاز، يستنطقها الجمهور وعياً فكرياً، وفعالية قراءة باصرة موجهة قبالة مقولات السلطة وقوة تسليعها، سواء أكانت بوسيلة لسانية أو غير لسانية، وهنا يمكن لدرس البلاغة أن يقف محللاً مضمراتها، المحرضة أو العفوية منها، وإفصاحاً عن محمولها الإيديولوجي الإقصائي، الذي تغذيه إكراهات خفية متسترة بأقنعة المقدس الديني أو العرقي أو الاجتماعي أو نحو ذلك، من أوهام تبتدعها ذهنية الجمهور في عملية تواصله في العالم الافتراضي.

وعطفاً لما ذكرناه من محاور خجولة، نعتقد أن بلاغة الجمهور إطار معرفي يحاول أن يتبصر الآتي:

1- أن يقرأ استجابات الجمهور نصاً علامياً مقصوداً في إرساله لمتلق ما.

2- تأمل تجليات تلك الاستجابات حدثًا تواصليًا بأية وسيلة كانت.

3- تحليل استجابات الجمهور على وفق مفهوم التكرارية لـ (دريدا)، أو وفق نظرية أفعال الكلام لـ (اوستن ورين).

4- استبصار مغذيات الجمهور الفعلية أو القولية، وما يثيره ويحرك مشاعره.

5- الوقوف على تمثلات تلك الاستجابات برؤية بلاغية، سواء أكانت شارحة أم معارضة أم موازنة أم مفندة أم غير ذلك.

6- معاينة مضمرات الاستدعاءات الدينية أو الإيديولوجية أو نحو ذلك.

7- التبصر في أشكال التفاعل، التي توسلها الجمهور استجابة ضد خطاب الآخر.

8- تمكين الجمهور وتقويته من نسج خطاب مقاوم لخطابات السلطة، التي تروم مصادرة وجوده، إكراها متمثلاً بالهيمنة على وسائل التواصل.

9- إنباء واطلاع جميع تمثيلات السلطة، وبشتى مسمياتها أنها مراقبة من جمهور يستوجب ويعاين خطابها المرسل، ويعريه كشفاً عن أوهام التزييف فيه، والتدليس والزور والضلال.

10- هذا الدرس ينفتح على الخطابات المقروءة وغير المقروءة، والأخيرة تمثلها الفضاءات المختلفة، الساحات والمهرجانات والكرنفالية وغيرها الكثير، بوصفها فضاءات تتجلى بها بلاغة الجمهور.

11- هذا الدرس يستدعي من الباحث الانفتاح على الحقول المعرفية الإنسانية، مزوداً إياها بأدوات منهجية، تعاين استجابات الجمهور إزاء خطابات الآخر، سلطة كانت أو غيرها، وكيف تجلت في ذهنيته تأثيراً وإقناعاً وتعمية.

12- هذا الدرس يتسلح بالجهاز التراثي البلاغي، على أن يتم تطويعه وفق مفاهيم إجرائية وآليات تحليلية جديدة، فهو (محاولة جذرية لاستكشاف واستبطان فضاء بلاغي جديد) (صديقي، 2017: 70)، لم يتفطن له الدارسون من قبل، من خلال ربط علم البلاغة بمحيط أوسع اجتماعيا ومعرفياً.

13- إن حقل بلاغة الجمهور عريض وواسع ليشتمل على أنواع متعددة من الخطابات ذات الصبغة الاحتمالية، بمعنى التركيز على الفضاءات الافتراضية بشكل رئيس، من استجابات يبثها الجمهور عن خطبة دينية أو سياسية أو نص إعلاني أو لقاء تلفازي أو نحو ذلك من خطابات مختلفة عمقاً ومضموناً.

14- يعد الجمهور الركن الرئيس في تلك الدراسات، حين ترشده تلك الدراسة إلى تصويب استجاباته البلاغية إزاء خطابات السلطة ووسائلها وأدواتها، بفهم وتحليل باصر يكشف كل ألاعيب السلطة.

وبناء على ما ذكرناه آنفاً، صاغ الدكتور عماد عبد اللطيف مصطلح الاستجابة البليغة، في إشارة منه إلى العلامات اللغوية التي ينتجها الجمهور، وتمت تفليتها على وفق الجهات التي تواصلت معها، بمعنى آخر لو كانت تهدف إلى دعم الخطابات التحريرية والمقاومة عدت بليغة، ولو كانت خلاف ذلك عدت غير بليغة، وهي متنوعة منها ما هو لفظي كالهتافات والأناشيد وغيرها، ومنها ما هو غير لفظي، مثل التصفيق وتشكيلات الحشود والدبكات ورسوم الحائط، ومنها ما يجمع بين اللفظي وغير اللفظي (عبد اللطيف، 2013: 85).

النتائج:

- اتضح أن البلاغة العربية القديمة سعت إلى الاهتمام بالمبدع بوصفه محور الاستقطاب والتصورات النقدية وعياً عنه، لأنه موضع التبجيل في إبداع النص، وهو أمر تحسبه يتعاضد مع قراءة القدامى للقرآن الكريم، موجهين تعظيم النص القرآني نحو مبدعه الله (عزَّ وجلَّ).
- إن أنماطاً من قراءات القدامى حملت بذوراً خجولة في لفت الانتباه إلى القارئ، والوعي لدوره في تبصره للمتون الإبداعية، متناغمة مع تطور الدرس النقدي العربي القديم، الذي نتجت عنه قراءات تحاول أن تغادر الكلاسيكية القديمة، متجهة نحو القصيدة ربطاً مع أي تذوق مختلف في تلقيها.
- اتخذ درس البلاغة في القرنين السابع والثامن تعقيداً مملاً، على شكل قواعد معيارية منضبطة في حدودها العامة، جاهزة في رصد ما يخالف قوانينها، وفق مقولاتها المغلقة.
- وقفت الدراسة على تمثلات الدارسين في البلاغة مطلع القرن العشرين وصولاً إلى منتصفه وما بعده من مشاركات بحثية جادة سعت إلى إعادة البلاغة إلى الحقل الجمالي، وتعزيز الدرس للحالات الشعورية التي تؤسس علاقة جديدة بين المتلقي والنص الإبداعي.
- نتج عن تحولات الدرس البلاغي مطلع القرن الواحد والعشرين طروحات تثير التداخل بين البلاغة وخطابات الناس، والوقوف على وظائفها وتأثيراتها وتواصلها الافتراضي، وفق تصور يعيد طرح البلاغة تحت مسمى بلاغة الجمهور.

قائمة المصادر والمراجع:

❖ الكتب:

1- الأصفهاني، الراغب (2016): محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمر الطباع، ط1، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

2- بن علوي، عمر (2003): البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، ط1، بيروت: دار المناهج.

3- السيد، شفيع (1977): التعبير البياني (رؤية بلاغية نقدية)، ط1، مصر: مكتبة الشباب.

4- حاوي، صلاح (2017): بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات، ط1، البصرة: دار شهريار.

5- صديقي عبد الوهاب (2017): في مفهوم بلاغة الجمهور، ضمن كتاب بلاغة الجمهور، ط1، البصرة: دار شهريار.

6- ضيف، شوقي (1965): البلاغة تطور وتاريخ، ط1، القاهرة: دار المعارف.

7- عبد الرحمن، عائشة (1962): الإعجاز البياني القرآني ومسائل ابن الأزرق، ط3، القاهرة: دار المعارف.

8- عبد المطلب، محمد (1984): البلاغة والأسلوبية، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

9- عبد المطلب، محمد (2007): البلاغة العربية قراءة أخرى، ط2، القاهرة: دار نوبار للطباعة.

❖ **المجلات:**

1- عبد اللطيف، عماد (2012): تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ع٨٤ - ٨٣١).

2- عبد اللطيف، عماد (2013): بلاغة الحرية، معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة، ط1، بيروت، القاهرة، تونس: دار التنوير.